كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعي، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، ورئيس مجلس إدارة مستشفى "أوتيل ديو دو فرانس"، في احتفال إطلاق شبكة أوتيل ديو دو فرانس، في 29 أيلول 2022، عند الساعة الخامسة من بعد الظهر، في مجمّع المونسنيور قرطباوي-أدما، كفرياسين.

في هذا المساء، وفي هذه المنطقة الحبيبة فتوح كسروان، يطيب اللقاء بين أحبّة وأعزّاء، لقاء يسمو ويرتقي من المحبّة إلى المحبّة، من العطاء إلى الخدمة، فأهلاً وسهلاً بكم في بيتكم،

نجتمع اليوم في ظلّ جامعة القدّيس يوسف في بيروت وقد توافرت الظروف بأن تصبح أمينة على رسالة مجمّع المونسنيور أنطوان قرطباوي ومستشفاه، ها هنا في أدما كفرياسين، وتنشئ بالتالي شبكة إستشفائيّة أسمتها شبكة مستشفى "أوتيل ديو دو فرانس" الجامعيّ الرائد صحيًّا واجتماعيًّا في الاهتمام بالمرضى حيث إنّه اليوم يضمّ خيرة الأطبّاء والمعاونين لهم والممرّضات والممرّضين، حيث زادت الاختصاصات المتنوّعة فيه إلى أكثر من 40 اختصاص، يزوره سنويًّا أكثر من 30 ألفًا من اللبنانيين كلّ سنة بإنسانيّة ومهنيّة. وكلّنا أمل اليوم وغدًا بأن تنتقل هذه الصفات إلى مستشفى المونسنيور قرطباوي، ها هنا في أدما، وإلى مستشفى السان شارل في الفيّاضيّة، في ضواحي بيروت. وأودّ الإشارة إلى أنّ طلب التوازن بين الداخل والخارج في مستشفياتنا، لا يعفينا من أن نكون إنسانيين في مهمّاتنا فلقد تأسّس في مستشفى "أوتيل ديو" ما نسمّيه "الصندوق الاجتماعيّ للحالات الاجتماعيّة" الذي ساعد السنة 2021-2022 أكثر من أربعماية مريض، بشكلٍ كامل أو جزئيّ، وقد تجاوزت عطاءات الصندوق أكثر

من مليون دولار، بقيمته العالميّة للسنة الواحدة. وهذا يجعلنا نفكّر، ومنذ الآن، أن نقيم هذا النموذج الذي به يساعد أهل العوز في مجال تعزيز صحّتهم الجسديّة، حيث يجعلنا، وإن جزئيًّا وبشكل رمزيّ، نتجاوز المرحلة الصعبة التي نعيشها والتي كثر فيها الناس الذين لا غطاء لهم ولا حماية إجتماعيّة.

نجتمع اليوم وفي قلب كلّ واحد منّا ترتسم صعاب هذه المرحلة وصليب هذا الشرق وجلجلة الإنسان اللبنانيّ المتروك والمهمّش. بالرغم من ذلك، وعلى الأكيد للردّ على هذه الصعاب والتغلّب عليها، نعيد الحياة إلى مؤسّساتنا لنقول إنّ لبنان الذي كانت مؤسّساته تشكّل العامود الفقريّ لحيويّة المجتمع والكنيسة لا يزال حيًّا وسوف يصبح أقوى بفضل هذه المقاومة الاجتماعيّة الثقافيّة والروحيّة.

أيّها الأحبّاء،

نحن لا ندشّن صرحًا صحيًّا ولا ندشّن مستشفى جديدًا بل نعلن أنّنا نكمّل المسيرة، مسيرة مستشفى المونسنيور أنطوان قرطباوي، ومن الحسن أن نستعيد بعضًا من سيرة حياته حيث رأى أبونا أنطوان، خلال الحرب العالميّة الثانية، عشرات الأطفال والشبّان عاطلين عن العمل، تائهين في مجتمعهم، فأسّس جمعيّة المهنيين الشبّان اللبنانيين التي احتضنتها منذ السنة 1945 رهبنة القلبين الأقدسين، ثمّ في السنة 1953 قرّر الاستجابة لطلب تأسيس مستشفى لتأهيل المعاقين جسديًّا وذلك في منطقة الحازميّة إلاّ أنّ نجاح المستشفى دفعه إلى بناء مؤسّسة في منطقة عاليه ضهر الوحش فوضع مسؤوليّة إدارتها بين أيدي الرهبنة بعد أن أرسل مجموعة منهنّ للتمرّس على المعالجة الفيزيائيّة في فرنسا، وكان

ذلك بداية تأسيس معهد العلاج الفيزيائيّ في جامعة القدّيس يوسف والذي لا يزال يؤدّي إعداد المعالجين الفيزيائيين على المستوى الجامعيّ بتفوّقٍ متين.

وأتت حرب السنة 1976 فوجدت مباني المستشفى في عاليه ذات يوم عرضة للنهب والتخريب فانتقل الجميع وحتّى المرضى إلى دير الراهبات في حريصا، ثمّ إلى دير الشرفه للسريان الكاثوليك لإعداد الكهنة السريان الكاثوليك. إلاّ أنّ المونسنيور قرطباوي لم يكن ليهدأ باله فاندفع ها هنا، إلى شراء هذه الأرض المعطاء وعلى هذه التلّة المشرفة على مدينة جونيه، تخيّل هذا المجمّع المكوّن اليوم من المستشفى المتخصّص في جراحة وطبّ العظم والعلاج الفيزيائيّ مع قرارنا بتفعيل تخصّصات أخرى يُعلَن عنها تباعًا مثل طبّ العيون والأذن والجراحة البلاستيكيّة التجميليّة وغيرها. وهكذا فإنّ ذكرى المونسنيور قرطباوي الذي أغمض عينيه على هذه الدنيا في التاسع من أيلول في السنة 1979، تابعتها بفرح وإتقان راهبات القلبين الأقدسين حتّى اليوم حيث تمّ وضع أساسات هذا المجمّع في السنة 1976 ثمّ انطلق مع إعادة السلم الأهليّ في بداية التسعينات إلى العمل عبر المعهد الفنّي والتقني وكذلك عبر المستشفى. هذه الذكرى هي شعلة مستمرّة وقضيّة إنسانيّة كرّمتها الحكومة اللبنانيّة بأن أعطت أعمال المونسنيور قرطباوي صفة المنفعة العامّة. هذه الذكرى نحملها اليوم في إطار جامعة القدّيس يوسف في بيروت التي تدعونا إلى حمل هذا المشعل وتقوية ناره لأداء رسالته بالشكل الأفضل.

أيّها الأحبّاء،

إنّنا نضع نصب أعيننا مجد الوطن اللبنانيّ ومجد أبنائه وخيرهم عبر تربية أجيالنا الجديدة على التضحية وعلى الإيمان وعلى القِيَم الإنسانيّة والروحيّة وكذلك على الخلق والإبداع.

فمجد الوطن والأوطان مؤسّسات إجتماعيّة واستشفائيّة وتربويّة تربّي وتخدم ولا تسعى إلى النفع الشخصيّ أو العائليّ أو حتّى الجماعيّ، بل هي مشدودة إلى رسالتها الإنسانيّة ومثلها في ذلك يسوع ابن الإنسان السيّد المسيح المُنتصر على الموت. مجد الأوطان لا يكون بمؤسّسات تُدار بنفسيّة الأنا والتقوقع عليها، بل بروحيّة الفريق المتعاضد والمتكاتف وبذهنيّة التلاقي وبناء الجسور مع الأقربين والأبعدين وبينهم.

مجد الأوطان مؤسّسات جامعيّة واستشفائيّة واجتماعيّة وروحيّة تنظر بعين إلى روح الإنسان، تبنيها وتنقّيها، وتنظر بعين أخرى إلى عقله وجسده ومحيطه فتزيدها معارف مديدة وحديثة وتهتمّ أيضًا بكلّ ما يؤذي الجسد والروح ويهدّد صحّته ومناعته وقدرته على المقاومة والثبات.

وإن تكلّمت عن الجامعة اليسوعيّة المؤسّسة الأم، فإرادتنا وبما أنّ رهبنة القلبين الأقدسين سلّمت إلينا، مع المستشفى ها هنا في أدما كفرياسين، أبنية تضمّ المعهد الفنّي والتقنيّ وبناءً لتأسيس جامعة وبرامجها الخمسة التي هي حاضرة للتنفيذ، فإنّ الجامعة اليسوعيّة تدرس بموضوعيّة وحماس إمكانيّة إطلاق حَرَمٍ جامعي ها هنا يكون في خدمة الناس والشبيبة والعلم والمعرفة في هذه المنطقة للمشاركة في تنميتها وتعزيز إمكانيّاتها.

وأقول إنّنا منفتحون على الجميع وخصوصًا على الإرادات الطيّبة التي تودّ أن تساعدنا أو أن تشاركنا في حمل هذا العبء، ولا يتصوّر أحد أنّ في عمليّة التطوير واستعادة المبادرة نزهة سهلة أو سياحة من السياحات المربحة. فلنشبك الأيادي من أجل خير الجميع وخصوصًا مستقبل الأجيال المقبلة التي نودّ أن نسلّمها ما يثبّتها ويجذّرها في هذا المحيط فلا تترك هذا اللبنان الفريد من نوعه إلى بناء أوطان أخرى في هذا الكون الفسيح، في حين أنّ هذا الوطن يصبح ضعيفًا بفعل الهجرات الممتابعة.

فتحيّة لكم جميعًا، أنتم الذين أتيتم للمشاركة معنا في حفل إطلاق هذه الشبكة (الطبيّة الاستشفائيّة الجامعيّة) من هنا، من أرض البطولات والمقاومات، أرض كسروان الفتوح المعطاء، فهذه المؤسّسة هي لكم، هي أنتم، نبنيها معًا ونستفيد من خدماتها الرياديّة،

تحيّة للمونسيور قرطباوي في مثواه، فهو صاحب الفكرة واليد البيضاء والعين الساهرة،

تحيّة من القلب، لمجموعة راهبات القلبين الأقدسين اللواتي خدمن بمهنيّة وإيمان هذا الصرح والآف المرضى بغية الشفاء والتعافي،

تحيّة لفريق العمل الذي يقود اليوم السفينة نحو برّ الأمان للخدمة الجيّدة والصادقة.

فبالرغم من كلّ المآسي، نبقى ثابتين على الرجاء لأنّ الله أحبّنا ويحبّنا ونحن نحبّ إخوتنا، متذكّرين أنّ محطّات درب الصليب الأربعة عشرة تقودنا إلى المرحلة الخامسة عشر أي إلى محطّة القيامة النورانيّة المجيدة. بارك الله هذه البلدة والبلدات المجاورة وبلدات فتوح كسراوان،

وكسروان، وجبيل، وأرض لبنان الأبيّة وما تقدّمه من خير وبركة للإنسان اللبنانيّ اليوم، بارك الله هذه الأرض الطيّبة ومجمّع المونسنيور قرطباوي خدمة طيّبة وتربية جيّدة، بارك مدرسة جنّة الأطفال الساكنة فيه وبارك الربّ جميع مشاريعنا وخطواتنا لتكون لمجده في بناته وأبنائه جميعًا، وفي الخير الآتي لثبات لبنان، أرض العزّة والكرامة والمحبّة والعطاء.